مناقشات

رد على نقد

كتب الدكتور سهيل ادريس في عدد تموز ـ آب ١٩٧٨ في مجلتنا « الآداب » يقول : « كنت قد أرسلت الى مجلة « المستقبل » التي تصدر في باريس ردا آخر على بول شاوول حذفت المجلة منه مقاطع هامة بحجة ان لهجتها حادة ، وهي حجة مرفوضة لانها غير صحيحة أولا ولان حذف تلك المقاطع يخفي سببا آخر لا بد أن يفهمه القارىء حين يطلع عليها ... » .

وما يهمني من هذا المقطع ان الدكتور سهيل ادريس مصرّ على حرية الرأي ونشر الحقيقة لا اخفائها في الادراج والاعتذار بأن لهجتها حادة أو غيره من الحجج الواهية المرفوضة ، من هذا المنطلق نشرت « الآداب » مقالة محمد علي شمس الدين حول ديواني يوسف الصايغ « سيدة التفاحات الاربع » وكاظم جهاد « يجيئون .. أبصرهم » الصادر عن وزارة الاعلام العراقية عام ١٩٧٤ . وما يهمنا أن ترد عليه هو المقطع المخصص (لنقد) مجموعة كاظم جهاد الشعرية ، لان محمد علي شمس الدين قد أثار فيها أشياء كثيرة . ومن منطلق الهدوء والنظر الى الآخرين بموضوعية لا السير في طريق طلب الثأر على حساب الحقيقة والقيمة الفنية ، وبالرغم من المقدمات التي وضعها محمد علي شمس الدين كمدخل لمقاله ، فاني سأتجاوزها لاني لاحظت الفرق الشاسع بين ادعاء في المقدمة وتطبيق آخذ به ..

ان ديوان كاظم جهاد « يجيئون .. أبصرهم » هو حصيلة بدايات كاظم جهاد الشعرية كتبه وله من العمر (١٨) عاما وهو ما يزال طالبا في الاعدادية ونشرت قبل أربع سنوات ، وقد كتبها خلال عام واحد وهو (١٩٧٣) . وهذه البدايات المنشورة لكاظم جواد قد تجاوزها الشاعر لانها بدايات نشرت عن طريق الخطأ ، واضع هذا السؤال : لماذا تناول محمد علي شمس الدين هذه المجموعة بالذات ؟ أليس هو حريصا على الكتابة بموضوعية عن نتاج الآخرين كما يدعي ؟ لماذا لم يتناول القصائد التي نشرها الشاعر خلال السنوات الاربع الماضية ؟ هنا لا بد أن نقول ، ان ما كان عليه شمس الدين من انفعال وشتم لبداية كتبها صاحبها وهو في بداية سن الرشد هو مدلول سلبي يحمله الكاتب . فقد رمى الشاعر بكل صفة مقذعة وفصل عنه الثورة والفقراء واللغة وكأنها بيده ، فهو الذي يوزع صفة الثورية والانحياز للفقراء ـ أقول ان مسخ الآخرين وبهذه السهولة دلالة على العيب الذي يحمله الماسخ نفسه .

لقد كتب كاظم جهاد عرضا لمجموعة محمد علي شمس الدين الاخيرة في مجلة « الاقلام » العراقية . ويبدو ان العرض لم يرضه فكتب ردا نشرته مجلة « الاقلام » قال فيه : « ان كاظم شاعر موهوب ، واني لم أكن جنوبيا الا بقدر ما يرفد هذا الجنوب العالم » ، لان كاظم قال بأن شمس الدين لم يكن أبرز شعراء الجنوب اللبناني بل هناك شعراء آخرون .. وهذه حقيقة تقال . وما اكتشفناه ان شمس الدين متمسك يريد الامارة ويريد صون غلافه الخارجي من مقولات الخوارج والمعتزلة ، وقد حاول شتم وتوريط أدونيس في كل مكان وزمان حتى يبعد عن آخرين تأثره بأدونيس ، ولم يعلم انه ما هو الا ظل ساذج لنتاجات أدونيس ، ولم يخرج قيد شعرة . وأسأل : لماذا يخاف هذا الرجل من أدونيس ؟ سؤال يجب أن يجيب عنه الآخرون وسوف يجيب الاجابة الحقيقة عنه التاريخ . وبرغم ما نلاحظه من تدهور العلاقات اللغوية داخل كتابات شمس الدين وتخلخل الفعل الداخلي وانعدامه في مواقع كثيرة فهو يصرّ ويريد أخذ الملك بالقوة .

ومع هذا لا أريد أن أصف الكاتب بتابع الخليفة الاهبل ، ولكن لننتظر ربما تعي ما كتبته يا سيدي عن مجموعة صدرت عام ١٩٧٤ وبعد أربع سنوات تكتب وتنشر ناسيا ما بعدها ، ماذا يعني هذا ؟ لماذا لم تكتب في تلك الفترة ؟ وكيف تسنى لك بأن تقول ان الشاعر موهوب ثم ليس للشعر الرديء قضية الخ .. الخ .. من مقولات الملك المخلوع ؟ فالملك المخلوع جاء للملك بالوصاية .

.. وأخيرا أتمنى نقل ما نؤمن به من آراء الى مجال التطبيق من أجل نتاج ابداعي ومن أجل النظرة الموضوعية لنتاج الآخرين .

العراق — **خالد جابر المعالي**